الدكتور كاظم نورالدين

كورونا لبنان أكثر فتكاً من كوفيد 19 ومتحوراته

في 31 كانون الأول 2019 ، كشفت منظمة الصحة العالمية عن عدد من حالات الإلتهاب الرئوي مجهول السبب في مدينة "ووهان" شرق الصين، التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 11 مليون نسمة، وبعدها بأيام وتحديداً في 7 كانون الثاني، توصّل علماء صينيون، إلى أن فيروساً تاجياً جديداً من عائلة كورونا، هو المسبب لتلك الحالات.

في البداية، بدا الأمر وكأنه وباء يقتصر بشكل أساسي على الصين، لكنّه تحوّل سريعاً إلى وباء عالمي. وبعد مرور 5 أشهر منذ البداية المعلنة لظهور الفيروس، بقيت الكثير من الأسئلة تُثار حوله، أهمها وأخطرها، التشكيك في تاريخ البداية، وفي مكان ظهور الفيروس، وبدأ هذا الجدل يتصاعد مع صدور العديد من التقارير التي تشير إلى ظهور حالات إصابة بفيروس «كورونا المستجد»، أبكر مما كان متوقعاً.

عقب ذلك، بدأ تفشي فيروس كورونا في الصين وانتقل الى الدول المجاورة، ففي كوريا الجنوبية سُجلت 229 حالة في 22 شباط 2020، مما وضع البلاد في حالة تأهب..

وبعد أيام تحولت كل من إيران في الشرق الأوسط وإيطاليا في أوروبا إلى "أكثر مناطق انتشار الفيروس خارج شرق آسيا"، بعد أن سُجلت أولى حالات الإصابة في البلدين يوم 19 و21 شباط، على الترتيب.

بعدها اكتسب الوباء بُعدًا عالميًا، واتخذ العديد من البلدان تدابير للحد من التواصل الجماعي بهدف وقف انتشار الفيروس.

وكانت الإجراءات الرئيسية المتخذة لمنع انتشاره؛ هي الإغلاق المؤقت للأماكن التي يتواجد فيها الناس بكثافة، مثل المدارس والجامعات والمقاهي والحانات والمطاعم ومراكز الترفيه والتسوق والمكتبات ودور العبادة، وإلغاء المناسبات العامة.

وطلبت السلطات الرسمية من المواطنين "البقاء في منازلهم" ونصحتهم بتجنب التواصل الاجتماعي، والعمل من المنزل إن أمكن، فيما اتخذت المؤسسات العامة والشركات الخاصة إجراءات في هذا الإتجاه منها : الكمّامة و التباعد الاجتماعي والتعقيم المستمر...

لكن ذلك لم يكن كافياً، لتُفرض إجراءات حظر التجوّل والحجر الصحي في معظم بلدان العالم، وفُرضت قيود على التنقل بين المدن والقرى.

1-تعريف كورونا:

فيروسات كورونا هي مجموعة من الفيروسات التي يمكنها أن تسبّب أمراضاً مثل الزكام والإلتهاب التنفسي الحاد (السارز)، ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرز). وأخيراً تمّ اكتشاف نوع جديد من فيروسات تسببت بإنتشار أحد الأمراض في الصين في العام 2019 دعي بكوفيد 19.

يُعرف الفيروس الآن باسم "فيروس المتلازمة التنفسية الحادة كورونا 2"، ويُرمز إليه بـSARS CoV-2. ويسمى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19). في آذار 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية (WHO) أنها صنّفت وباء كوفيد 19 كجائحة.

2- متحورات كورونا

تطور الفيروس وظهر بشكل متحورات متعددة الأسماء والتغيرات نذكر منها:

- متحور ألفا: ظهر في المملكة المتحدة في أيلول 2020.

- متحور بيتا: ظهر في جنوب أفريقيا في أيار 2020.
- متحور غاما: ظهر في البرازيل في تشرين الثاني 2020.
- متحور دلتا: ظهر في الهند في تشرين الأول 2020، وصُنّف مثيراً للقلق قي أيار 2021.
- متحور أيوتا: ظهر في نيويورك في آذار 2021.
- متحور كابا: ظهر في الهند في نيسان 2020.
- متحور لامبادا: ظهر في البيرو في آب 2020.
- وحالياً(كانون الأول 2021) متحور أوميكرون الذي ظهر في هولندا قبل اكتشافه في جنوب افريقيا.

3-اللقاحات

- فايزر بيونتيك : هو أحد اللقاحات المتاحة التي ثبت فعاليتها ضد فيروس سارس – كوف- 2. وخضع اللقاح لتجربة سريرية مكونة من ثلاثة مراحل حيث تمّت مشاركة ما يقرب من 44 ألف مشارك، حوالي 18 ألف في كل مجموعة. أظهر اللقاح حوالي 95 ٪ في الوقاية من كوفيد-19 في مجموعة اللقاح..

  في 11 ديسمبر ٢٠٢٠، أصدرت هيئة الغذاء والدواء الامريكية الموافقة على اعتماد استخدام طارئ للقاح للأفراد من عمر 16 عاماً فما فوق.
- لقاح استرا زينيكا – أكسفورد: AZD1222 هو نتاج التعاون بين جامعة اوكسفورد وشركة الأدوية استرازينكا، اللقاح تمّ إخضاعه تحت التجارب السريرية، وأُثبت فعاليته بتحقيق نسبة 63%. بحسب التجارب فإن التلقيح تمّ استخدامه على الفئات العمرية 18سنة وما فوق.

  تعتمد طريقة عمل الفيروس على نسخة مطابقة ناقصة من فيروس الأدينوفايرس المسبب للأنلفونزا في حيوانات الشمبانزي كحامل لجينات فيروس سارس-كوف-2, مما يحفّز مناعة الجسم ضد الفيروس.

تمّ إصدار هذه التوصيات بعد مراجعة البيانات المتعلقة باللقاح في ظل المتوفر من بيانات.

- لقاح مودرنا: هو لقاح يعتمد على تقنية mRNA مكّون من جرعتين. تمّ تطويره بواسطة شركة موديرنا الامريكية. وفقاً للتجارب السريرية. هذا وتقدّر فعالية اللقاح بـ 94٪ بعد 14 يومًا من الجرعة الثانية.
- "لقاح سبوتنيكv الروسي: هو أول لقاح سُجّل في العالم قائم على منصة نواقل الفيروسات الغديّة للإنسان، المدروسة جيداً والتي تمّ اعتمادها في 71 دولة يزيد عدد سكانها عن 4 مليار نسمة .

سمي اللقاح نسبة لأول قمر صناعي فضائي سوفييتي. هذا وتبلغ فعاليته 97.6% وفقاً لنتائج تحليل بيانات الإصابة بفيروس كورونا بين المواطنين الروس الذين تمّ تلقيحهم بكلا المكونين من اللقاح اعتباراً من 5 كانون الأول من عام 2020 حتى 31 آذار من عام 2021.

- اللقاح الصيني، سينوفار: أعلنت منظمة الصحة العالمية، موافقتها على لقاح كورونا الذي طورته شركة سينوفارم الصينية، للإستخدام في حالات الطوارئ. وأوصت لجنة خبراء اللقاحات التابعة للمنظمة بلقاح سينوفارم، وهو أول لقاح صيني يتلقى الضوء الأخضر من المنظمة ، للأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 18 سنة وما فوق.

4-الوفيات : بلغ عدد وفيات كورونا حول العالم حتى صباح الاثنين 6 كانون الاول 2021 ، خمسة ملايين و16 ألفاً و880 وفاة، وفق معطيات موقع "ورلدوميتر(Worldometer) "، المعني برصد ضحايا الجائحة. وسجلت الولايات المتحدة أعلى أرقام دول العالم .

5-تأثير الوباء على الاقتصاد العالمي:أسفر الوباء العالمي عن ضربة "غير مسبوقة" للاقتصاد العالمي العام الماضي، مما أدى إلى إلغاء 225 مليون

وظيفة دائمة، وفقاً للتقرير الصادر عن منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة.

كما تسببت أزمة فيروس كورونا في تقليص عدد ساعات العمل عالمياً بواقع 8.8 في المئة، وهي النسبة التي فاقت التراجع في عدد ساعات العمل إبان أزمة الاقتصاد العالمي في أواخر 2008.

وأشارت التقارير الأممية في هذا الشأن إلى أن النظر إلى إلغاء الوظائف فقط يقلل "إلى حدٍ كبيرٍ" من الأضرار الفعلية التي تعرّض لها الاقتصاد العالمي بسبب الوباء.

كما حذرت من أن تعافي الاقتصاد لا يزال محاطاً بحالة من عدم اليقين رغم الآمال المعلقة على اللقاحات المضادة لفيروس كورونا في مساعدة الاقتصاد على العودة إلى مستويات أداء ما قبل فيروس كورونا.

ومن المتوقع أن تستمر ساعات العمل عالمياً في الهبوط بواقع 3% مقارنة بالمستويات التي حققتها في 2019، وهو ما يساوي حوالي 90 مليون من وظائف الدوام الكامل، وفقاً للتوقعات التي تضمّنها تقرير منظمة العمل الدولية.

هذا بعض من فيض عن ما في الجعبة حول كوفيد 19 ومتحوراته، أما ما حوته هذه الجعبة حول كوفيد لبنان فسنعرضه في محتويات الموضوعات التالية :

أيام صعبة للغاية يعيشها لبنان، يئنّ فيها الشعب تحت وطأة أزمة اقتصادية هي الأسوأ في تاريخه، حيث تتزامن مع إنسداد سياسي تسبب في عرقلة الكثير من الخدمات المقدمة للمواطنين، ودفع بالبلاد إلى شفير الإنهيار التام. إذ يمكن ان نحلّل ذلك من خلال معالجة العناوين التالية:

1-**الكورونا السياسية وكورونا الحكومات:يقع لبنان في قلب الصراع الجيوسياسي الدائر في المنطقة بين القوى الاقليمية و الدولية، بين ايران وأميركا الى جانب الدور الفرنسي، لذلك أصبح مصيره في يد من يربح و يحقق مكاسب أكثر.**

هذا الواقع اللبناني يشهد أعلى درجات التأزّم السياسي ، إذ من اللبنانيين من يطالب بعقد مؤتمر دولي ترعاه الامم المتحدة لحماية الدولة اللبنانية من الإنهيار، ومنهم من يرى في هذا التدويل مزيداً من التعقيد، وهذا التعقيد لا ينبيء بإمكان التوصل الى تفاهم.

فمثلاً على صعيد المبادرة الفرنسية، البعض تلقفها بمنهج الإستيعاب محتفضاً بما له عليها من ملاحظات لانتداب بحلّة جديدة، وبعض آخر وجد فيها محاولة إنعاش للإهتمام الدولي، بعد أن فشلت السياسة اللبنانية الخارجية في الحفاظ على الصداقات الخارجية، الأمر الذي ساعد في تحقيق إنجاز أولي ساعد في تشكيل "حكومة مهمة" لفترة زمنية محددة، ولكنها صعّدت الأزمة وتحوّلت الى تصريف الأعمال...

ليس هذا هو واقع الحال، فالصراع الحقيقي في لبنان يتمظهر في الواقع السياسي اللبناني بأشكال مختلفة، تنطوي على أسباب نزاعات مستمرة، ساهمت فيها ممارسات السياسيين اللبنانيين، الحكم، والسلطة، وادارة الدولة وشؤون الناس... ممارسات تخالف الدستور... المهم أن القرارات الأساسية تُطبخ خارج الأطر و المؤسسات الدستورية. وتأتي حلول دستورية مختلقة لتثبيتها... تنازع صلاحيات، وتثبيت أعراف تلغي مواد دستورية ميثاقية... يليها ادارة للشؤون العامة بعقل تسلّطي مصلحي خاص... الأمر الذي يفاقم الفساد في شتى مفاصل الإدارات والمؤسسات الرسمية العامة ، حتى وصل الى القضاء الذي قضى بنفسه على استقلاليته، وباتت أحكامه اذا ما ظهرت الى العلن في مهب الريح.

تابع هؤلاء السياسيون القابعون على الكراسي تقاسم المغانم والأسلاب، وتكديس المال المنهوب، وتهريبه الى المصارف الأجنبية. بالمقابل فإن أمن المجتمع

الغذائي خارج جدول أعمالهم واهتمامهم، وباتت واستمرت سمة سحق الفقراء من أفعالهم الحقيرة.

اذا تابعنا القراءة و التحليل لهذا الواقع السياسي المأزوم نلاحظ ظهور إئتلافات مصلحية، تختبئ في ظلها كل العصابات اللاعبة على هذه الساحة على وتر العصبيات، تجمع بينها سلطة المال الموجود بالقدر اليسير تحت مسميات مختلفة، وتفرّق بينها وسائل النهب من "سلبطة" على الوزارات، وصولاً الى تبيض الذهب ، الى عدم إقرار أي سياسي أنه ليس دائماً على حق ... الحق معهم جميعاً ولكن الحق عالطليان...

رغم الإختلاف إستطاع هؤلاء من تشكيل حكومة، ونيلها الثقة ، ولكنها لإجتماع واحد والناس يصرخون على طريق الموت...

هؤلاء السياسيون، أصابهم مسّ جنون العظمة، ويأبى من نال منه هذا الجنون أن يدمّر نفسه دون أن يدمّر الآخرين(عليّ وعلى أعدائي يا رب).

هؤلاء السياسيون أوصلوا الدولة الى التفكّك والإنهيار، وهذا من أهم إنجازاتهم العظيمة عبر التاريخ و الحديث منه. وحوّلوها الى مجرد نظام تحاصصي، بحكم التركيبة الطائفية، و استمرت بينهم القدرة التوافقية، مع الإحتفاظ بالتمايزات التاريخية المكتسبة، والتي تزداد في كل عهد.

هذه قضية وطن قزّمته جماعات سياسية، عجزت عن فهم وجوده وهويته ودوره. ولا يمكن القول أن ثمة جماعة من هذه الجماعات السياسية، مهما ادعت عمق إنتمائها اليه، لم تنزع الى خارج حدوده، إما لإستجداء حماية، وإما لإستجداء قوة، وإما للحفاظ على ما نهبته وأفسدته وإما.....

أليست هذه الكورونا أكثر ضراوة من كفيد19؟

2-كورونا الثورة (17 تشرين الأول 2019):

في 17 تشرين الأول 2019، أعلنت الحكومة اللبنانية برئاسة سعد الحريري عزمها فرض رسم مالي على الإتصالات المجانية عبر تطبيقات المراسلة الإلكترونية مثل "واتس آب". فجّر ذلك غضب لبنانيين، كانوا بدأوا قبل أسابيع يلمسون مؤشرات أزمة اقتصادية حادة، فنزلوا إلى الشوارع تعبيراً عن رفضهم للقرار، مرددين شعار "الشعب يريد إسقاط النظام". تراجعت الحكومة عن فرض الرسم المالي، لكن الإحتجاجات الشعبية استمرت.

وهكذا واجه لبنان انتفاضة غير مسبوقة في تاريخه الحديث، عنوانها الرئيس "إسقاط الطبقة السياسية الحاكمة"، وتقودها، خلاف العادة، الطبقات المتوسطة والفقيرة، ويحاول المجتمع المدني في المدن الكبرى التأقلم معها، ومجاراة مطالبها. كما توحي مناطق انتشارها وتوزّعها في طرابلس وعكار وصور وزحلة وعاليه، بانتهاء المركزية التاريخية، التي طالما مارستها بيروت في تحديد إيقاع الحياة السياسية اللبنانية.

الأهم من كل ذلك، أنّ وعياً سياسياً جديداً يتشكل في لبنان، ويؤسس لهوية وطنية جديدة وتطلّعاً إلى نظام جديد، يطوي صفحة الحرب الأهلية و"اتفاق الطائف" الذي أنتج نظاماً سياسياً لم يعد قابلاً للحياة.

إذن هناك حالةً يشهدها لبنان لم يعد ممكناً معها تجاهل معاناة اللبنانيين، أو الإستخفاف بإرادتهم ورغبتهم في تحقيق التغيير، الذي منعه نظام محاصصة سياسي طائفي فاسد.

مئات آلاف اللبنانيين نزلوا إلى شوارع بيروت والجنوب والشمال والبقاع، ضاربين عرض الحائط بالإنتماءات الطائفية والحزبية، وغير آبهين بزعيم أو قيادي.

رفع المتظاهرون صوتهم عالياً في وجه الطبقة السياسية مجتمعة، وطالبوا برحيلها متهمين إياها بالفساد وعدم المبالاة، وحمّلوها مسؤولية تردّي الوضع لاقتصادي، وضيق الأحوال المعيشية.

تراجعت وتيرة الإحتجاجات مع تشكيل حكومة جديدة برئاسة حسان دياب ضمت تكنوقراط سمتهم أحزاب سياسية.

وقد ساهم في هذا التراجع عوامل عديدة منها:

- **إنتشار فيروس كورونا.**
- **قمع القوى الأمنية لتحركات تخلّلها أعمال شغب.**
- **إنهماك اللبناني في تأمين لقمة عيشه.**
- **الفشل في تنظيم وهيكلة الحراك.**
- **دور الإعلام الفاشل في التغطية السليمة و التوجيه السليم.**
- **تحوّل الحراك عن مساره، وتحوّله الى قطع طرق، وحفلات سمر ولهو ...**
- **دخول أحزاب وسياسيين وطوائف على خط الحراك(عندما لم يتمكن النظام اللبناني من إخماد الحراك، إستعان بإستخدام مناصريه ودفعهم للمشاركة في الحراك وإحداث البلبلة و الفوضى، الأمر الذي مكّنه من تطويقه، ومن ثم احتوائه).**
- **العجز عن مواكبة الأزمات المعيشية**
- **والأهم عدم التمكّن من تنظيم وهيكلية واضحة للحراك وإفراز أصوات مؤثرة تتحدث... فجاء ضيق الأفق وقدم الكثير من الكلام النظري الذي لم يترجم لخطط على الأرض.**

هذا التراجع انعكس سلباً عل الأزمة اللبنانية وضاعف في تأزمها.

3-كورونا كوفيد 19 (شباط 2020)

تم تشخيص أول إصابة بفيروس كورونا المستجد في لبنان في 20 شباط 2020. وبعد بضعة أيام، مع تزايد الضغط الشعبي، قررت الحكومة إغلاق الحدود مع البلدان التي بدأ ينتشر فيها الوباء بصورة مقلقة (خاصةً إيران، منشأ أول حالة لبنانية، وكذلك إيطاليا وكوريا الجنوبية والصين...). منذ ذلك الحين، شرعت الحكومة في إتخاذ عدّة تدابير لمحاولة إحتواء إنتشار

الفيروس: (إغلاق المدارس ودور الحضانة والجامعات والحانات والمطاعم والمحلات والمراكز التجارية، وأخيرًا منافذ الدخول).

كما وضعت المزيد من استراتيجيات الإحتواء، مثل فرض حظر التجوال، وتطبيق نظام مروري يقوم على التناوب بين المركبات(نظام مفرد ، مزدوج لأرقام السيارات)، في محاولةٍ لإبطاء إنتشار الفيروس.

يبدو أن الإستراتيجية قد نجحت في بدايتها، حيث انخفض عدد الحالات الجديدة المؤكّدة يوميًا، ويبدو أن لبنان نجح في تسطيح منحنى الإنتشار. منذ 13 آذار، وكان معدل إماتة الحالات مستقرًا عند 3٪ (تقدّر منظمة الصحة العالمية المتوسط العالمي بـ3.4٪).

ومن حيث الأداء الصحي يُعدّ أداء لبنان مشابه لليونان بصورة مثيرة للإهتمام؛ فهو أفضل من مصر والجزائر، ولكنه أسوأ من دول الخليج ...

منذ بدء تفشّي فيروس كورونا المستجد، نشرت وزارة الصحة العامة خطّتها للتأهّب والإستجابة السريعة للفيروس، وأطلعت الجمهور بإستمرار على أعداد الحالات الإيجابية والوفيات والإستعدادات. كما حدّدت المستشفيات (العامة والخاصة) التي سيتم تفعيلها عند الحاجة، وقسّمتها إلى أربعة خطوط يتم اللجوء إليها على مراحل في حالة زيادة الحالات.

- **يشمل الخط الأول 12 مستشفى، بما في ذلك المستشفى الحكومي الرئيسي الذي كان يعالج المرضى منذ بداية الجائحة (مستشفى رفيق الحريري الجامعي).**
- **يشمل الخط الثاني 12 مستشفى عاماً.**
- **يشمل الخط الثالث 17 مستشفى عاماً آخر.**
- **وأخيرًا يشمل الخط الرابع المستشفيات العامة الـ 29 المتبقية، بالإضافة إلى جميع المستشفيات الجامعية الخاصة.**

إلا أن سعة المستشفيات العامة محدودة وكذلك تجهيزاتها (222 جهاز تنفّس صناعي و419 سرير عناية مركزة)، على عكس المستشفيات الخاصة (1242 جهاز تنفّس صناعي و2391 سرير عناية مركزة).

تجدر الإشارة الى أن الحكومة تدين بمتأخّرات كبيرة لمقدّمي الخدمات الصحية الخاصة، ورغم ذلك استقبلت هذه المستشفيات علاج مصابي فيروس كورونا على نفقة الوزارة ، ضمن امكاناتها، كعدم توفر أجنحة مستقلة، يمكنها إستقبال هؤلاء المرضى، الأمر الذي أثّر على عدد الأسرّة المتاحة لتكون أقل من المتوقّع.

هذا وقد بلغت طاقة القطاع الصحي الإستيعابية أقصى حد لها، إذا بلغ عدد المصابين الذين تابعهم هذا القطاع 5000 إصابة، منهم 20٪ (1000 مصاباً) كانوا يحتاجون إلى رعاية طبية، و 5٪ (250 مصاباً) احتاجوا إلى دخول العناية المركزة، و 2–3٪ (150 مصاباً) يحتاجون إلى أجهزة تنفّس صناعي.

هذه النطورات التي حصلت، والتعثرات التي تعرّضت لها المؤسسات الصحية، علاوة على الوضع الاقتصادي المدمّر... ساهمت في إنهيار النظام الصحي و عدم قدرة اللبناني من الدخول الى أية مستشفى للعلاج ، وكذلك فقدان الدواء، و رفع الدعم عن ما تبقى منه، ورفع أسعاره، بحيث أصبح هناك إستحالة تأمين الدواء. فأوقف المرضى الفقراء تناوله وباتوا ينتظرون الموت في بلد باتت جهنّم مقيمة فيه.

أما خسائر كوفيد 19 ومتحوراته عل الصعيد البشري فباتت حتى كانون الأول 2021 :

- 694 ألف اصابة.
- 8886 حالة وفاة.

4-كورونا إنفجار الدمار(إنفجار المرفأ / 4 آب 2020)

إنفجار بيروت 2020 أو إنفجار مرفأ بيروت 2020 أو إنفجار 4 آب وأُطلِق عليه مصطلح بيروتشيما تشبيهًا بما جرى لمدينة هيروشيما جراء الإنفجار النووي، هو إنفجار ضخم حدث على مرحلتين في العنبر رقم 12 في مرفأ بيروت عصر يوم الثلاثاء 4 آب 2020 نتجت عنه سحابة دخانية ضخمة على شاكلة سحابة الفطر ترافقت مع موجة صادمة هزّت العاصمة...

سبق وقوع الكارثة حريق واسع في مرفأ بيروت، وأظهرت مقاطع فيديو على منصات التواصل الاجتماعي سحابة دخان أبيض تنبثق من العنبر رقم 12 في مستودع يقع مقابل أهراءات (صوامع) خزن حبوب ضخمة في المرفأ.

وبعد الساعة السادسة بالتوقيت المحلي بقليل اشتعلت النيران في المستودع، وكان هناك انفجار أولي كبير أعقبته سلسلة انفجارات صغيرة بدت بحسب بعض شهود العيان أشبه بالألعاب النارية.

وبعد نحو 30 ثانية، حدث إنفجار مهول أرسل في الهواء سحابة ضخمة على شكل فطر وانتشر عصفه ودويه في المدينة. وأدى الانفجار الثاني إلى تدمير البنايات القريبة من المرفأ، وتسبب في دمار كبير وأضرار في الكثير من أحياء العاصمة الأخرى، التي يقطنها نحو مليوني نسمة. وغصّت المستشفيات بسرعة بضحايا الإنفجار من جرحى وقتلى. وقد أُحصيت الخسائر على الشكل التالي:

- **ضحايا 204 شهداء.**
- **جرحى 6500 جريحاً.**
- **عدد غير محدد من المفقودين.**

- تضرر 50 ألف وحدة سكنية ، قسم منها تدمير كامل.
- 300 ألف فرد دون مأوى.
- وتقدّر تكاليف تعويض الخسائر المادية بين 10 و15 مليار دولار.

حتى كانون الأول 2021 لم تتوصل التحقيقات الى أية نتائج دقيقة وواضحة حيث يتم تسييس القضاء وتحويله عن الحقيقة ، تحقيقاً لمآرب سياسية خارجية و داخلية..

5-كورونا الدولار:

عبثاً حاولت المؤسسات الحكومية إحتواء الوضع المأزوم عبر تدابير مختلفة، كدعم سلع إستهلاكية وملاحقة المتاجرين بالعملة. لكن تدهور الليرة تابع بالتسارع و شكّل ضربة قاصمة للجهود. والنزيف بات مرشحاً للإستمرار. لأن نفاد إحتياطي المصرف المركزي من الدولار الذي يُستخدم بشكل رئيسي لدعم استيراد القمح والمحروقات والأدوية، جعل الدولة عاجزة عن توفير أبسط الخدمات.

وفي المقابل يتابع مصرف لبنان المركزي إستمراره في طبع العملة ما يفاقم، التضخم المفرط أساساً، عوضاً عن إتخاذ إجراءات حاسمة للجم التدهور، وإعادة بناء ثقة المودعين بالمصارف، وجذب الأموال من الخارج، وتوحيد سعر الصرف، حسب رأي المراقبين للأزمة اللبنانية وذلك لا أعتقد أنه قابل للمنال.

هنا يمكن القول بأن سعر الصرف لم ينهار دفعة واحدة، بل تأثر بعدد من المرثرات نذكر منها:

- السياسات الاقتصادية التي كرّسها رفيق الحريري، والتي أعطت الخدمات أهمية على حساب الاقتصاد المنتج ، وحكماً كان المنتظر لهذه السياسات أن تفلس البلد.
- الفساد والنهب المنظم لخزينة الدولة اللبنانية (مئات المليارات من الدولارات لايُعرف كيف صرفت، وأين تبددت، لأن هناك طبقة سياسية مارست نهباً منظماً على مدى ما

يزيد عن 30 سنة مضت، وهي لا تريد التدقيق الجنائي، وتساعد في تلاعب سعر الدولار).

- تهريب الدولار و المواد المدعومة الى الخارج.
- الضغوط الخارجية.

وهكذا لا يمكن التنبأ الى ما يمكن ان تؤول اليه العملة اللبنانية قياساً على سلوك السياسة الموجودة، وإستمرارها في سلوكاتها، التي لن تتغير.

6-كورونا المصارف (مصرف لبنان- المصارف التجارية – جمعية المصارف)

يرتبط الإنهيار المالي و الاقتصادي بإجراءات مصرف لبنان المركزي، حيث ان الإحتياطي من العملات الصعبة بلغ قبل حراك تشرين الأول 2019 نحو 31 مليار دولار، ثم هبط في غضون أشهر لـ16 مليار دولار، وهذا الهبوط لا يعود لتمويل المركزي نفقات دعم الإستيراد، بل بسبب عملية تهريب ضخمة للأموال، وقعت في تلك الفترة.

وما أدى إلى استقرار مستويات إنهيار الليرة في صيف 2020 بمعدلات تراوحت بين(8 و9 آلاف ليرة)، يعود حينها إلى ضخ المركزي كميات كبيرة من الدولارات في الأسواق، قاربت نحو 5 مليارات.

ومنذ كانون الأول 2020، بدأ مصرف لبنان الحديث عن إستنزاف الإحتياطي لديه، وبات الخبراء الاقتصاديون لا يفصلون إنهيار الليرة عن أزمة المصارف اللبنانية التي لديها نحو 80 مليار دولار لدى المركزي، كما يرتبط الإنهيار بإنتهاء مهلة للتعميم 154 في نهاية شباط 2021، الذي يطلب فيه المركزي من المصارف زيادة رؤوس أموالها بنسبة 20% وتكوين سيولة بنسبة 3% لدى المصارف المراسلة في الخارج، ضمن خطة لإعادة هيكلة القطاع المصرفي.وما يقر به الخبراء ان هذا الشرط صعب جداً، ويكلّف المصارف نحو 3.3 مليارات

دولار، الأمر الذي أدى الى تشكيل ضغط على الليرة، لأن سوق الصرافين في لبنان صغيرة، وأي طلب إضافي على الدولار يؤدي إلى ارتفاع سعر صرفه.

7-كورونا الطاقة:

أ- الكهرباء: للشعب اللبناني تاريخ عريق وطويل مع الكهرباء، واكب الحكومات المتتالية منذ إتفاق الطائف، رغم أنه يمتد الى أكثر من ذلك ... وما زال اللبناني يسمع سنة بعد سنة، و حكومة بعد حكومة بانه سيتمتّع بالكهرباء 24 ساعة/ 24 ، ويقابل هذه الخبرية "النهفة" ازدياياً في إرتفاع ساعات التقنين التي وصلت في الأشهر الماضية الى القمة حيث إرتفع عدد ساعات التقنين والقطع الى 23 ساعة يومياً . وفي بعض الوقت يحل الظلام الدامس. كل ذلك متأثراً بكمية الوقود المتوفرة من فيول ومازوت ، وتحكّم مصرف لبنان في تأمينها، بسبب عدم تمكّن الدولة من فرض سلطتها على هذه المؤسسة، التي ساهمت القوانين اللبنانية في تملّصها من القيد... وفي المقابل لابد من الإشارة الى أن معظم الموازنات صرفت على هذا القطاع دون جدوى، لأن الفساد والسرقة والنهب ، حيث وجد السياسيون في مغارة مخفيّة، يستطيعون تجميع المليارات منها. وعمّ الفساد كافة أفراد هذه المؤسسة ليطال أصغر العاملين فيها.

تفاقمت أزمة شحّ الطاقة الكهربائية في البلاد بالتزامن مع إرتفاع أسعار المشتقات، وإنهيار أسعار الصرف لمستويات قياسية، في وقت ترفض فيه شركات الطاقة تزويد البلاد بالوقود قبل حصولها على قيمة الشحنات.

وبما أن اللبناني يحب العيش، فقد سارع الى الإستفادة من المولدات التي انتشرت على كامل الأراضي اللبنانية، وأصبحت تشكّل مؤسسات انتاجية، وكادت أن تحلّ مكان شركة كهرباء لبنان، لأنها أصبحت تقدّم خدماتها طيلة الفترة التي تنقطع فيها الكهرباء. ومعظم الأهالي والمؤسسات اعتمدوا على هذا البديل.

لكن هذه المولدات تأثرت أيضاً بانقطاع مادة المازوت، وبدأت تتعاطى التقنين، وأخذت ترفع أسعارها مع كل ارتفاع للمادة، مع محافظتها اولاً على أرباحها(تحميل المواطن الفروقات) ، ومن من ثم مضاعفة الأرباح الى أن بلغ سعر الكيلو وات 8000 ليرة

لبنانية ، وأصبحت هذه الفئة تشكّل كارتيلاً خاصاً يتحكّم في أرقاب الناس وإلا ؟ لا كهرباء.

في ظل حالة الفقر المدقع التي وصل اليها اللبنانيون ، أوقف معظم السكان اشتراكاتهم التي كانت تتراوح بين 5 و3 أمبير. وانعكس ذلك في أساليب حياتهم ومعيشتهم.

ب- البنزين (طوبير الذّل): شهد لبنان مراحل مختلفة من أزمة المحروقات تطورت تدريجياً حتى وصلت الى القمة .

المشهد تطور حتى بتنا نلاحظ إقفالاً لمداخل العاصمة بيروت بسبب زحمة طوابير السيارات، التي بلغت مسافات قياسية، وتخطّت الصف الواحد، لتبلغ 4 و5 صفوف ممتدة على كيلومترات، كما حصل ذلك في الدورة، وذوق مصبح، والدامور، والجية، وصيدا، وصور، وطرابلس، والنبطية، والبقاع وأينما وُجدت محطة بنزين. وقد بلغت الأزمة ذروتها مع إعلان مصرف لبنان وقف الدعم المالي لإستيراد المحروقات، بعدما إستنزف إحتياطه منها، ووصل الى الإحتياط الإلزامي.

برزت فوضى كبيرة في سوق المحروقات، وظهرت السوق السوداء التي شجّعها صيفاً المغتربون، حيث وصل سعر الصفيحة الواحدة الى ما يزيد على مليون ليرة (أكثر من الحد الأدنى للأجور). بالمقابل بات الفقراء يقضون لياليهم، ومعظم أوقاتهم أمام المحطات، لينالهم النصيب من بعض الليترات اذا صادفهم الحظ، ليساعدهم ذلك في تأمين ضرورياتهم.

في هذه الأثناء داهم الجيش والقوى الأمنية محتكري المحروقات الذين تفننوا في إخفائها وتخزينها، طمعاً في تحقيق أرباح وفق الأسعار الجديدة التي تتغير بإستمرار، ووفق آلية التسعير السبوعي المتّبع من قبل وزارة النفط.

إستمرت هذه الأزمة ولكن بإسلوب مختلف، إذ رُفع الدعم عن المادة ، وارتفع سعر الصفيحة الى ما يزيد عن ثلاثة ماية وعشرين ألف ليرة لبنانية، وبات معظم اللبنانيين

لا يستطيعون شراءها... وبعد أن كانت الطوابير تنتظر على المحطات، أصبحت هذه الاخيرة تنادي: ألا من يرغب في شراء بعض الليترات... ونحن عدنا لتقديم خدماتنا ....

وهكذا إنعكست هذه الأزمة على كل القطاعات الإنتاجية، والاقتصادية، والسياحية، والفنية وساهمت في رفع معدل الفقر.

ت- الغاز: تمددت أزمة المحروقات لتطال غاز المنازل، حيث بدأت إثر توقف شركات التعبئة عن تزويد المواطنين والوكلاء بمادة الغاز، بسبب الإرتفاع المستمر لسعر صرف الدولار . وأقفلت شركات تعبئة الغاز أبوابها ، وتوقفت عن تسليم قوارير الغاز إلى الموزعين، الأمر الذي عطّل عملية توزيع الغاز المنزلي، بعدما تمّ تسعير الغاز بالدولار الأميركي، أو على سعر صرف السوق السوداء، مع رفع الدعم عن المادة الحيوية التي تستخدم في جميع المنازل للطهي، كما تستخدم بشكل أساسي للتدفئة في الشتاء. ولكن سرعان ما عادت المادة الى السوق وتوفرت دون إمكانية حصول السكان عليها بسبب إرتفاع أسعارها الجنونية التي إرتفعت لتصل الى ثلاثماية ألف ليرة لبنانية و يزيد، بل ويرتفع هذا السعر اسبوعياً وحتى يومياً.السؤال من أين يستطيع رب الأسرة تأمين متطلباته من هذه المادة، وهو لايكفِ راتبه، بل كامل دخله، ثمن خبز لأفراد أسرته، و خاصة أن هذه المادة الوقودية الأساسية تنعكس على المولدات والمستشفيات و الافران والمؤسسات الصناعية والتجارية ... التي جنّت خدماتها التي تقدمها للسكان. ورغم ما تطور على الساحة من المازوت الايراني والنفط العراقي... الا ان ذلك لم تظهر له أية نتائج إيجابية حتى الآن ...

8-كورونا المواد الغذائية والرغيف

قلب الإنهيار الاقتصادي يوميات اللبنانيين رأسا على عقب، وهم يتكبدون خسائر باهظة في قيمة مدخراتهم ورواتبهم، بعد أن صار الحد الأدنى للأجور (650 ألف ليرة)، أي ما يوازي نحو 45 دولاراً (كان قبل الأزمة يوازي 450 دولاراً).وهكذا، قفزت أسعار المواد الأساسية صعوداً، في ظل فوضى كبيرة في التسعير بين متجر

وآخر، إذ يفرض بعضها تقنيناً قاسياً على أوقات إستقبال المواطنين، في حين تلجأ أخرى لحجب الكميات المتوفرة من السلع المدعومة عن الرفوف التي أصبحت شبه فارغة من البضائع.

وما ضاعف المخاوف أخيراً، توجّه الدولة، وخصوصاً وزارتي الاقتصاد والمال، الى رفع الدعم عن المواد الغذائية التي أصبحت خارج متناول الأكثرية من السكان الذين باتوا ضمن خط الفقر، وخاصة بعد رفع الدعم عن المحروقات، وإزدياد أسعارها في محاولة لعدم المساس بالإحتياطي الأجنبي لدى مصرف لبنان، الذي بقي منه11 مليار دولار والله أعلم؟.

في المقابل، ما زالت القوى السياسية تتراشق الإتهامات، ليبقى مسار عمل الحكومة عالقاً عند خلافات داخلية، ذات إمتدادات إقليمية . رغم أهمية تحريكها كخطوة أولية لضبط عجلة الإنهيار.

وأمام عجز اللبنانيين عن إعطاء وصف دقيق لواقعهم المظلم، و إمكاناتهم المالية التي تآكلت ولا تزال، فإن معظمهم ينظر الى مستقبل مظلم قد لا يسمح لهم حتى مشاهدة بعض أصناف المواد الغذائية الأساسية لإستمراريتهم، و على رأسها الخبز (الرغيف)، الذي تعرض لإنتقاص في الوزن، ومضاعفة(6 أضعاف) في السعر.

هذا الواقع لأسعار المواد الغذائية وعلى رأسها مادة القمح ومنتجاتها، سيفتك بالشعب اللبناني أضعاف ما فتكت به جائحة كورونا.

9-كورونا المستشفيات وتجار المستلزمات الطبية والأدوية، ومستودعات العار

تنبع الأزمة من عدم سداد الحكومة مستحقات المستشفيات العامة والخاصة، بما فيها المستحقات المتوجبة على "الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي" والصناديق الصحية العسكرية... وهذا يعرقل قدرة المستشفيات على دفع أجور عامليها، وشراء اللوازم الطبية. كما تسبب النقص في الدولار في تقييد إستيراد السلع الحيوية، ودَفَع المصارف إلى تقليص خطوط إئتمانها.

كذلك برزت أزمة إستيراد المعدات الطبية جرّاء النقص في الدولار، والتي ساهم في تفاقمها إنخفاض قيمة العملة اللبنانية بشكل غير رسمي، وتوقف مصرف لبنان عن تأمين الدولار الكافي لإستيرادها.
تابع ذلك فقدان الدواء من صيدليات المستشفيات، الأمر الذي ساهم في عدم إستقبال المرضى، كي لا يموتوا على الأسرّة، دون التمكّن من تأمين وسائل شفائهم. وفي المقابل، وخارج المستشفى، نشطت سوق الدواء (السوق السوداء) وخاصة أدوية الأمراض المستعصية ، و تمّ إكتشاف القوى الأمنية لمستودعات ومخابئ أدوية، تحتوي على كميات تكفي السوق اللبناني لأشهر عدة، ومن بينها أدوية السرطان والأمراض المستعصية (أمراض القلب و السكري والضغط و الكلى وغسل الكلى)، وجميع هذه الادوية مدعومة، و يسعى خازنوها الى بيعها اما في السوق السوداء أو على السعر الجديد القاتل التي حددته وزارة الصحة، على أثر رفع الدعم الجزئي (هذا هو التاجر اللبناني المحتكر المدعوم من السلطة السياسية. وهذا الإحتكار ينعكس على المحروقات و المواد الغذائية والدواء وكل السلع من متطلبات العيش، وهل العيش الكريم؟). وهنا وبكل أسف أقول : ماذا ينتظر اللبنانيون المرضى عند الرفع الكامل للدعم عن الدواء؟؟؟
الموت الذي سيسببه أحد متحورات الكورونا اللبنانية!!
توقف استيراد الأدوية ، وكذلك إستيراد المستلزمات والمعدات الطبية لمراكز الاشعة و المختبرات ضمن المستشفايات و خارجها، وتوقفت بعض المستشفايات عن العمل، وخفّضت أخرى منسوب إستقبالها للمرضى. كذلك غادر العدد الأكبر من الأطباء والممرضين و الممرضات و الفنيين و الاداريين و حتى عمال النظافة تركوا أعمالهم... ونسأل الله أن لا نصل الى يوم نشير بالإصبع: هنا كان مستشفى !

10-كورونا القضاء (الكورونا القاتلة).

يشهد لبنان حالياً أزمة جديدة تضاف لما يمر به من صعوبات طالت مؤسساته لتصل إلى أحد أركان الدولة وهو القضاء، ما ينذر بتبعات تزيد معاناة البلاد التي يهددها الإنهيار على مختلف الصعد. في حال تعرض هيبة القضاء لنكسة، واهتزاز لواقعه وتسييس عمله وضرب صورته.

وأمام واقع القضاء المسيّس، يطالب البعض بإصدار قانون استقلالية السلطة القضائية، بعد أن ثبت سقوط القضاء الذي كان يمثل أعمدة الدولة الثابتة في لبنان وتحويل البلاد مجدداً إلى دولة بوليسية، وبعد أن سقط القطاع المصرفي، بالهيمنة على مال وودائع الناس، وبعدما سقطت المؤسسات الدستورية، بالفراغ المتمادي."

تتهاوى سلطة القضاء الى الانهيار الكامل القاتم الذي يطيح بالبلاد الى خضم الظلام المجهول...

وفي الختام نسأل الله أن يقيّض لنا لقاحاً يخلصنا من الواقع الأليم الذي يعيشه الشعب اللبناني الذي بات 85% منه ضمن خط الفقر.